

تفسير السعدي

@ 254 @ إرادتهم للخير . ! 2 2 ! أي : أغطية وأغشية ، لئلا يفقهوا كلام الله ، فسان كلامه عن أمثال هؤلاء . ! 2 2 ! جعلنا ! 2 2 ! أي : صمما ، فلا يستمعون ما ينفعهم . ! 2 2 ! ، وهذا غاية الظلم والعناد ، أن الآيات البينات الدالة على الحق ، لا ينقادون لها ، ولا يصدقون بها ، بل يجادلون بالباطل ، ليدحضوا به الحق . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : مأخوذ من صف الأولين المسطورة ، التي ليست عن الله ، ولا عن رسله . وهذا من كفرهم ، وإلا فكيف يكون هذا الكتاب الحاوي لأنباء السابقين واللاحقين ، والحقائق التي جاءت بها الأنبياء والمرسلون ، والحق ، والقسط ، والعدل التام ، من كل وجه ، أساطير الأولين ؟ ! 2 2 ! وهم : أي المشركون بالله ، المكذبون لرسوله ، يجمعون بين الضلال والإضلال . ينهون الناس عن اتباع الحق ، ويحذرونهم منه ، ويبعدون بأنفسهم عنه . ولن يضربوا الله ولا عباده المؤمنين ، بفعلهم هذا ، شيئا ، ! 2 2 ! بذلك . ! 2 2 ! يقول تعالى مخبرا عن حال المشركين يوم القيامة ، وإحضارهم النار : ! 2 2 ! ليوبخوا ويقرعوا ، لرأيت أمرا هائلا ، وحالا مفضعة . ولرأيتهم كيف أقروا على أنفسهم بالكفر والفسوق ، وتمنوا أن لو يردون إلى الدنيا . ! 2 2 ! . فإنهم كانوا يخفون في أنفسهم ، أنهم كانوا كاذبين ، ويبدو في قلوبهم ، في كثير من الأوقات . ولكن الأغراض الفاسدة ، صدتهم عن ذلك ، وصدفت قلوبهم عن الخير ، وهم كذبة في هذه الأمنية وإنما قصدهم ، أن يدفعوا بها عن أنفسهم العذاب . ! 2 2 ! . ! 2 2 ! منكرين للبعث ! 2 2 ! أي : ما حقيقة الحال والأمر وما المقصود من إيجادنا ، إلا الحياة الدنيا وحدها . ! 2 2 ! . ^ (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس ه ذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ^ أي : ! 2 2 ! الكافرين ! 2 2 ! لرأيت أمرا عظيما ، وهولا جسيما . ^ (قال) ^ لهم موبخا ومقرعا ! 2 2 ! الذي ترون من العذاب ! 2 2 ! فأقروا ، واعترفوا ، حيث لا ينفعهم ذلك . ! 2 2 ! ! 2 2 ! . أي : قد خاب وخسر ، وحرم الخير كله ، من كذب بقاء الله ، فأوجب له هذا التكذيب ، الاجترار على المحرمات ، واقتراف الموبقات . ! 2 2 ! وهم على أقبح حال وأسوئه ، فأظهروا غاية الندم . ^ (وقالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) ^ ولكن هذا تحسر ذهب وقته . ! 2 2 ! . فإن وزرهم وزر يثقلهم ، ولا يقدرّون على التخلص منه ، ولهذا خلدوا في النار ، واستحقوا التأبيد في غضب الجبار . ! 2 2 ! أما حقيقة الدنيا : فإنها لعب ولهو ، لعب في الأبدان ، ولهو في القلوب . فالقلوب لها والهة ، والنفوس لها عاشقة ، والهموم فيها متعلقة ، والاشتغال بها ، كلعب الصبيان . وأما الآخرة ، فإنها ! 2 2 ! في

ذاتها وصفاتها ، وبفائها ودوامها . وفيها ما تشتهيهِ الأنفس ، وتلذ الأعين ، من نعيم
القلوب والأرواح ، وكثرة السرور والأفراح . ولكنها ليست لكل أحد ، وإنما هي للمتقين ،
الذين يفعلون أوامر الله ، ويتركون نواهيه وزواجره . ! 2 ! 2 أي : أفلا يكون لكم عقول ،
بها تدركون ، أي الدارين أحق بالإثارة . ^ (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا
يكذبونك ول كن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين * وإن كان كبر
عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) ^ أي : قد نعلم أن الذي يقول المكذبون
فيك ، يحزنك ويسوءك . ولم